

الخرائج والجرائح

[1012] الجواب: إن معنى الكتابة هنا: الحكم. يريد: أعندهم علم الغيب، فهم يحكمون فيقولون: سنقهرك ونطردك، وتكون العاقبة لنا، لا لك. ومثله قول الجعدي (1): وما مال الولاء بالبلاء فملت * وما ذاك حكم إلا إذ هو يكتب (2) أي يحكم (3). ومثله (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) (4). ومثله قوله صلى الله عليه وآله للمتحاكمين إليه: " والذي نفسي بيده لا قضين فيكما بكتاب إلا " أي بحكم إلا لأنه أراد الرجم والتعذيب، وليس ذلك في [ظاهر] (5) كتاب إلا. فصل وقالوا: في قوله: (وقل إني أنا النذير المبين * كما أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين) (6) كيف يليق أحد الكلامين ولفظ " كما " يأتي لتشبيه شيء بشيء تقدم ذكره ولم يتقدم في أول الكلام ما يشبه به ما تأخر عنه. كذلك قالوا في قوله: (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم * كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) (7) ما الذي يشبه (8) بالكلام الأول من إخراج إلا إياه. وقالوا في قوله: (ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون * كما أرسلنا). (9) الجواب: إن القرآن نزل على لسان العرب، وفيه حذف وإيماء، ووحى وإشارة فقوله: " أنا النذير المبين " فيه حذف كأنه قال: أنا النذير المبين عذابا، مثلما أنزل على المقتسمين، فحذف العذاب إذ كان الانذار يدل عليه كقوله في موضع: _____ (1) هو أبو ليلى نابغة بنى جعدة. (2) ومثله قوله الآخر على ما استشهد به الجوهرى في الصحاح: 208. يا ابنة عمى كتاب إلا أخرجنى * عنكم وهل أمنع إلا ما فعلا (3) زاد في البحار " بيده " (4) سورة المائدة: 45. (5) من البحار. (6) سورة الحجر: 89 - 91. (7) سورة لانفال: 4 - 5. (8) " ما ألقى " د، ق. (9) سورة البقرة: 150 - 151. [*] _____